شهداء الصحافة اللبنانية
١٩٠٦ - ٢٠٠٦

مئة عام بالحبر الأحمر















شهداء الصحافة اللبنانية
١٩٠٦ - ٢٠٠٦

مئة عام بالحبر الأحمر

تصميم الغلاف والاخراج:

مـي شـريـم

الطباعة:

شمالي اند شمالي ش.م.ل.

لمزيد من المعلومات،
الاتصال على أحد العنوانين الآتيين:

- مكتب اليونسكو الاقليمي - بيروت
بئر حسن، مقابل المدينة الرياضية
بيروت - لبنان
هاتف: ١٣-٨٥٠٠ ١ ٩٦١
فاكس:٥- ٨٢٤٨٥٤ ١ ٩٦١
الموقع على شبكة الانترنت:
www.unesco.org.lb

- "مهارات" - جمعية متخصصة
في قضايا الاعلام
بيروت - لبنان
هاتف: ٦١٢٤١٣ ٣ ٩٦١
٢٤٣٤٣٠ ٣ ٩٦١
الموقع على شبكة الانترنت:
www.maharatfoundation.org

وفي اليوم الثاني تصدر الجريدة!

مشوار المئة عام كتبه الصحافيون بدمهم الأحمر لكثرة ما فاض حبرهم الأزرق حقيقةً أخافت من راهن على إخفائها! من العام ١٩٠٦ إلى العام ٢٠٠٦. كانت مسيرة الشهادة في سبيل الكلمة صحافيَّة بإمتياز.

مئة عام والمسيرة مستمرَّة. فلم ولن يبخل أهل الصحافة يوماً بحبرهم او بدمهم....

"الرجل المريض". صفة أطلقها القيصر الروسي في بداية القرن العشرين على الدولة العثمانيَّة. لكن بعد فترةٍ قصيرة نسبيّاً، إنهارت الدولتان بعد حقبةٍ كبيرة من البطش والحكم غير المسؤول. طبعاً، انهيار المارد العثماني لم يأتِ مفاجئاً. والأكيد أنَّ ثمنه أتى باهظاً، وخصوصاً على حساب اللبنانيين الذين كانوا اعتادوا دفع الأثمان العثمانيَّة!

في العام ١٩٠٦ انهارت بنية الدولة العثمانيّة الداخليَّة تماماً، وكانت تعاني تسيُّباً إدارياً وسياسياً. فبعدما قمع السلطان عبد الحميد الثاني الإتحاديين، عاد ونصب لهم فخّ توافقه معهم وزجّهم في السجون. ثم نجحوا في العام ١٩٠٨ بخلعه، مسلّمين المنصب لأخيه ومتولّين الحكم الفعلي.

لكن تسارع الحوادث في تلك الحقبة فرض نفسه على المجموعة الجديدة التي تولّت الحكم. فحداثتهم في الحكم وقلَّة خبرتهم، كما عدم استعدادهم الكافي لمرحلة ما بعد تسلُّم السلطة، انعكست فشلاً عليهم. لم يكن لديهم الوعي الكافي لمعرفة أنّ سياسة القمع التي تعرَّضوا لها ليست ورقة رابحة ولا يجب استعمالها للحكم. وبفعلٍ غريزي شعبوي غير مسؤول، عندما شعر الإتحاديون بحجم ضعف السلطنة، عادوا واستعملوا طريقة القمع التي حاربوها، ظنّاً منهم أنها الطريقة الوحيدة للخلاص. وكما دائماً، يكون أوّل الغيث في لبنان. فكانت أفعال جمال باشا خيرُ دليل على ذلك! فالقمع أداة كل سلطة عقائديّة ترفض تقبُّل واقع أنَّ عقيدتها طُمرَت مع حقبةٍ مرَّت ولا تعرف كيف تنسى التاريخ حين تنساه! ويستهدف القمع كل كلمة حرَّة والكلمة الحرّة وليدة فكرٍ حر يترجمه حبرٌ صحافي يدمغ الورق بحقيقةٍ يحاربها كل ضعيفٍ جبان. فليس غريباً أن تكونَ الصحافة منذ ذلك الزمن وإلى يومنا هذا هي من تدفع أغلى الأثمان حبراً ودماً!

فمن محمد المحمصاني أول شهداء الصحافة في لبنان إلى جبران تويني آخرهم، مروراً بكل الّذين سقطوا ما قبل الإستقلال الأول في ١٩٤٣ وما بعده، وفي الحرب اللبنانية وصولا الى السيادة الناجزة في ٢٠٠٥، سال دمٌ بقدر ما فاض حبر الحقيقة!

فالحقيقة والصحافيون كالضوء والفراشة. تجذبهم فتحرقهم. ومنذ البدايات لا يتوقفون عن ملاحقتها. وهي تستمر في إحراقهم. لكن بعد الإبصار وقبل الإحراق مرحلة سريعة: كتابة الخبر. فيحترق الصحافي. لكن تكون الجريدة صدرت والمانشيت لمعت والحقيقة نشرت. فبالنسبة إلى كل صحافيٍّ، حبره أغلى من دمه! ولم تبخل الصحافة البتة في نشر الحقائق كما لم تبخل يوماً بشهدائها... وندخل السنَة ٢٠٠٦. مع خساراتٍ كبيرة. وبعض الأعمدة الفارغة في الجرائد وافتتاحيَّات غيَّبها من فضحته هذه الإفتتاحيات... فما زالت لغة القتل الرَّخيصة نفسها وما زالت عقليَّة القامعين المتخلفين نفسها وإن تغيرت هويّاتهم ووجوههم وحقبتهم!

كتبت الصحافة على مدى مئة عام مانشيت الإستشهاد بالحبر الأحمر. وتستمرّ... ويستمرّ صحافيّو اليوم. طلاّب شهادة من أجل الحقيقة. ومتوجهين الى كل الذين استشهدوا بلفتة وفاءٍ يترجمها هذا الكتيب...

فمهما كانت الخسارات كبيرة. لم ولن تخسر الصحافة في لبنان رسالة الحقيقة التي من أجلها يُسفك الحبر والدم. فلن تسمح الصحافة ولا أهل الصحافة لأي ظالم بأن يحجب شمس الحقيقة التي ستشرق حتماً مع فجر كل يومٍ جديد في جريدة اليوم التالي....







كلمة ومشانق

ولدا معاً. ومن رحم واحد. الأصح ولدوا معاً ومن رحم واحد اسمه الحرية: لبنان والصحافة وشهداء الصحافة.
ليس مهماً من وُلد في البدء. أو من كان السابق ومن اللاحق. فالرحم واحد. والمسار واحد. وكذلك المصير. ففي سبيل الصحافة كان شهداؤها. وفي سبيل لبنان كانت الصحافة وشهداؤها.
كان ذلك قبل اعلان "دولة لبنان الكبير". وبعده.
وكان ذلك قبل اتفاق الطائف وبعده.
ويكون ذلك كل يوم وكل ساعة وفي كل حين.

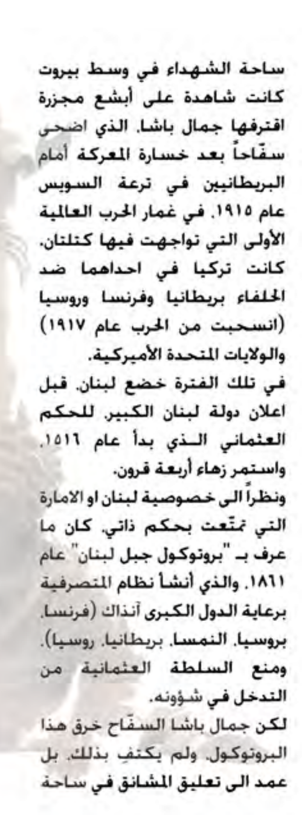


قدر الحرية!

أول الشهداء كان محمد المحمصاني، المعلّق السياسي والمراسل لبعض الصحف، في ٢١ آب ١٩١٥، كان الفاتحة، مهّد لقافلة ٦ أيار ١٩١٦، التي مهّدت لقافلة ٥ حزيران ١٩١٦، وكان ذلك في ساحة الاتحاد التي أصبحت ساحة البرج قبل أن تصبح ساحة الشهداء في وسط العاصمة بيروت.

آخر العنقود، كان جبران تويني، وعساه يكون مسك الختام، وآخر شهداء الصحافة الحرة في لبنان.





ساحة الشهداء في وسط بيروت كانت شاهدة على أبشع مجزرة اقترفها جمال باشا، الذي اضحى سفّاحاً بعد خسارة المعركة أمام البريطانيين في ترعة السويس عام ١٩١٥، في غمار الحرب العالمية الأولى التي تواجهت فيها كتلتان، كانت تركيا في احداهما ضد الحلفاء بريطانيا وفرنسا وروسيا (انسحبت من الحرب عام ١٩١٧) والولايات المتحدة الأميركية.

في تلك الفترة خضع لبنان، قبل اعلان دولة لبنان الكبير، للحكم العثماني الـذي بدأ عام ١٥١٦، واستمر زهاء أربعة قرون.

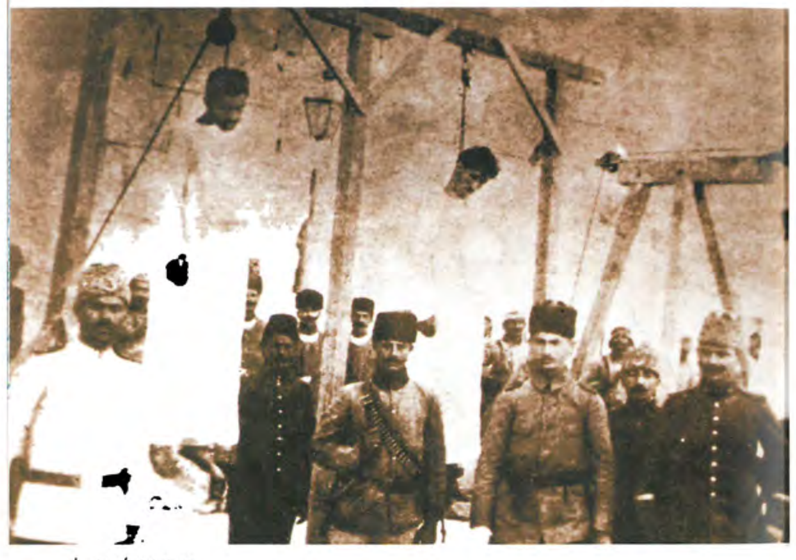
ونظراً الى خصوصية لبنان او الامارة التي تمتّعت بحكم ذاتي، كان ما عرف بـ "بروتوكول جبل لبنان" عام ١٨٦١، والذي أنشأ نظام المتصرفية برعاية الدول الكبرى آنذاك (فرنسا، بروسيا، النمسا، بريطانيا، روسيا)، ومنع السلطة العثمانية من التدخل في شؤونه.

لكن جمال باشا السفّاح خرق هذا البروتوكول، ولم يكتفِ بذلك، بل عمد الى تعليق المشانق في ساحة

البرج في وسط بيروت. وكانت الأحكام تصدر بحق اللبنانيين والسوريين لمجرد الشبهة. ولم يترك للشهداء ومعظمهم من المثقفين والصحافيين حق الدفاع عن النفس ضد التهم الظالمة والقضاة الجلادين.

واكتفى أبناء لبنان آنذاك بالدعاء على الطاغية العثماني ليقصّر الله في عمر سلطنته ويثأر للشهداء.

القافلة الأولى:
الى المشنقة بأقدام ثابتة



اعدام امام أعضاء
الديوان العرفي.

نقلت الصحافة آنذاك مقتطفات مما دوّنه ميشال زكور عن شاهد عيان هو أحمد ناصر ونشره في جريدة "البرق" في شباط ١٩١٩، يصف فيه ما حصل في ٢١ آب ١٩١٥، يوم إعدام أول شهداء الصحافة، محمد المحمصاني، الذي عانق شقيقه محمود، الشهيد الآخر، طويلاً قبل الصعود الى



محمد المحمصاني.

منصة المشنقة. ثم أخذ كل
واحد يشجع الآخر على الموت
وهما يبتسمان. وكان كل
منهما يلح أن يُشنق قبل
أخيه لئلا يراه يموت. ثم اتفقا
على أن يموتا معاً. فصعدا الى
المشنقة بأقدام ثابتة. وعين
الواحد في عين شقيقه.

وينقل ناصر الحديث بين
الأخوين. محمد ومحمود
المحمصاني والمأمور المولج
تنفيذ الحكم.

قال محمد للمأمور: "لي
رجاء اليك قبل موتي. وهو
أن تنفّذ الحكم بي وبأخي في



محمود المحمصاني.

وقت واحد حتى لا يتعذب الواحد منا بمرأى أخيه يموت أمامه".

ولما وقف محمد تحت الحبل، جال نظره في من حوله وقال بصوت عال: "يشهد الله، اني لم أخن وطني دقيقة واحدة، يشهد الله ان ما فعلته وقمت به من الحركات التي اتهمت بها انما كان عن اعتقاد ثابت لا يتزعزع بأني اخدم بلادي، وأنجيها من الذل والخراب والظلم... اني أموت شهيداً، فلتحيا أمتي وليحيا العرب!(...)".



عبد الكريم الخليل. عبد القادر الخرسا. نور الدين القاضي.

ودفعت الطاولة بحركة واحـــدة من تحت الأخوين. وأسلما الروح. وأعدم معهما كل من عبد الكريم الخليل وعبد القادر الخرسا ونور الدين القاضي.

القافلة الثانية:
"خذونا معاً الى آلة الإعدام"

أما القافلة الثانية في ٦ أيار ١٩١٦ فضمّت ١١ شهيداً جميعهم من الصحافيين. وقد جيء بهم الى دائرة البوليس في منتصف الليل، حيث بلّغوا حكم الاعدام.
تميّزت هذه القافلة عن الأولى (٢١ آب ١٩١٥) ان معظم الشهداء من الصحافيين. ولم يفرّق جمال باشا السفّاح بين مسلم ومسيحي في بطشه وظلمه. هكذا وبعدما أودع الأبطال في "القاووش" وطلب اليهم كتابة وصاياهم استدعوا شيخاً وكاهناً، فجيء للمسيحيين بكاهن ماروني وللمسلمين بشيخ.
ولمّا بدأ البوليس باستدعائهم الثالثة فجراً، علا ضجيجهم وأخذوا ينادون: "حبذا الموت!... المشنقة في سبيل الوطن!... خذونا معاً الى آلة الإعدام".
وأخذوا يتمشون صفوفاً في الغرفة ذهاباً وإياباً وهم يرددون بصوت مدوّ نشيدهم الشهير "نحن أبناء الألى شادوا مجداً وعلى" (بحسب ما ذكر يوسف ابرهيم يزبك في كتابه "شهداء الوطن". وما جاء في كتاب "البرج، ساحة الحرية وبوابة المشرق" الصادر عن "دار النهار").



سعيد فاضل عقل.

الشيخ أحمد طبارة.

وشهداء الصحافة في تلك القافلة هم:

- الشيخ أحمد حسن طبارة، صاحب جريدتي "الاصلاح" و"الاتحاد العثماني".

- سعيد فاضل عقل، صاحب جريدة "البيرق" في بعبدا، ورئيس تحرير عدد من الصحف أهمها: "النصير"، "الاصلاح"، و"لسان الحال". وكان معلقاً سياسياً بارزاً.





عمر حمد.

عبد الغني العريسي.

- عمر حمد. شاعر شعبي ومحرّر صحافي جريء. كتب في جريدتي "المفيد" و"الاصلاح".
- عبد الغني العريسي. أحد كبار الصحافيين المناضلين. صاحب "المفيد" و"فتى العرب" و"لسان العرب".



عارف الشهابي. | باترو باولي. | جورجي حداد.

- الأمير عارف الشهابي، المحرّر السياسي البارز في جريدة "المفيد" البيروتية.
- باترو باولي، الكاتب والصحافي المعروف، مدير جريدة "الوطن" ورئيس تحرير جريدة "المراقب" البيروتية.
- جورجي حداد الصحافي الشهير، كتب في جريدة "المقتبس" في دمشق، وجريدتي "لبنان" و"الرقيب" في بيروت.

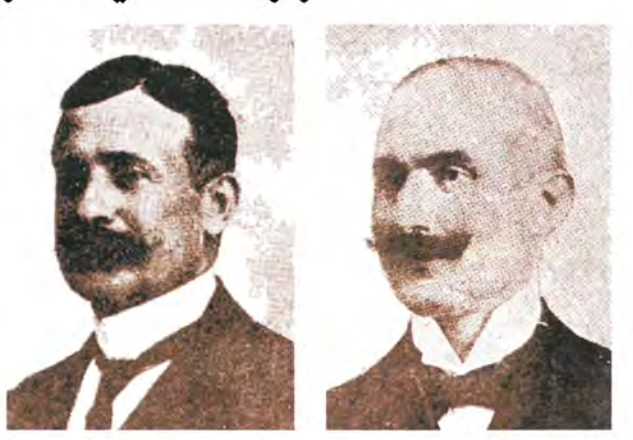
وينقل ميشال زكّـور عن الشاهد أحمد ناصر بعض التفاصيل. كما نشر في "البرق" الاحاديث التي رواها الشهداء قبل استشهادهم وكيف كتبوا وصاياهم. يقول: "في منتصف الليل سمعت طقطقة العربات التي كانت تقلّ المحكوم عليهم بالإعدام ثم وقفت هذه العجلات أمام دائرة البوليس. وأنزل المحكوم عليهم اليها. وأخذ الجنود الأربعة عشر شهيداً الى محل نوم البوليس (القاووش) وهناك بُلغَ المساكين حكم الإعدام (...).

وبعدما كتبوا وصاياهم سألهم أحد موظفي الشرطة عما يريدونه قبل الحكم. فطلبوا شيخاً وكاهناً. ولما وصل الشيخ الى عبد الغني العريسي وطلب منه النطق بالشهادتين أجابه: "أشهد ان لا إله الا الله. وأشهد أن محمداً رسول الله. وأشهد ان الخلافة للعرب ان شاء الله!". وبعده تقدّم سعيد عقل وركع أمام الكاهن واعترف. وأوصاه بعائلته وودّعه. وعندما جاء دور باترو باولي وجورجي حداد ناداهما البوليس. لاتمام واجبهما الديني فقالا له: "أرضونا على الأقل قبل موتنا. نحن من الروم. فاحضروا لنا كاهناً من الروم". لكن طلبهما لم يجد طريقه الى التنفيذ فعادا واعترفا أمام الكاهن الماروني وخاطب باولي رفيقه: "ما ضرّنا يا أخي اذا اعترفنا امام الكاهن الماروني؟ (...) والله لو قُدّر لي أن أتمم واجباتي الدينية على يد شيخ مسلم لما تأخرت. لأن الدين فوق المادة!".

ولـم تستطع رهبة المـوت أن تنال من عزيمة هؤلاء الشهداء. واستمروا على عزيمتهم في الشهادة في سبيل الوطن غير آبهين بما سيجري لهم. وتبادلوا الأحاديث بـروح الفكاهة. وعندما جيء بالقمصان

البيض ليرتديها الشهداء. قال باترو باولي ضاحكاً:
"هل أصابكم العمى. ألا ترون أن هذا القميص هو أصغر مني. خذوه وأعطوه للشيخ أحمد (طبارة). فإني ارى قميصه واسعاً عليه. وأظنه لي (...)".
لم تدمع لهم عين. ولم يشعر أحد منهم بالخوف. انهم أصحاب رسالة محققة. تهدف الى تحقيق الاستقلال. أنشدوا في غرفة واحدة "نحن أبناء الألى شادوا مجداً وعلى".
في الثالثة بعد منتصف الليل استعدّ الجنود والشرطة لتنفيذ الأوامر. ونادى المنادي في الجنود: على السلاح! فجمدت الفرق المسلحة. المنتشرة في كل أنحاء البلدة وكأنها على أهبة الاستعداد للدخول في معركة تعوض خسارتها في ترعة السويس.
وخلت الساحة التي نصبت فيها المشانق من الناس. وطوّقت من جوانبها كلها بصفوف المشاة والخيالة. ووقف في صدرها أعضاء الديوان العرفي يتقدمهم رضا باشا قائد فرقة عاليه. ومدير بوليس بيروت محي الدين بك.
... في صباح السادس من أيار ١٩١٦ وقبل شروق الشمس. نقلت جثث الشهداء الى محلة الصنائع. وحفر الجنود ١١ حفرة: في كل حفرة شهيد".

القافلة الثالثة:
قرار الطاغية أقوى



فيليب. ... وفريد الخازن.

أما القافلة الثالثة في ٥ حزيران ١٩١٦، فضمّت الشهيدين فيليب وفريد الخازن، صاحبي جريدة "الأرز"، وقد سخّراها للدفاع عن الامتيازات التي منحها "بروتوكول جبل لبنان" للبنانيين والتي نزعتها السلطنة العثمانية. كما عملا على بث الروح الوطنية بين اللبنانيين ما أثار حفيظة السلطنة العثمانية التي نفت فيليب الى حلب. وما لبث أن لحق به شقيقه فريد. لكن السلطات العثمانية عادت وألقت القبض عليهما في ٢٥ آذار ١٩١٦، وسيقا الى الديوان العرفي في عاليه.

ومع ان البطريرك الماروني الياس الحويك حاول انقاذهما من الموت، الا ان قرار الطاغية جمال باشا كان أقوى.
أثناء حياتهما القصيرة، ترجما عدداً من المحرّرات السياسية من الانكليزية والفرنسية، وأعدّا كتباً منها: "تاريخ جان دارك"، "العذارى المائسات في الازجال"، اضافة الى عدد من الموشحات.
وكتب الخوري يوسف اسطفان، الذي كان مستشاراً للأمير فيصل، مقالاً تناول فيه بعض التفاصيل التي رافقت إعدام الشيخين فيليب وفريد الخازن.
كثيرون من هؤلاء الشهداء دفنوا في الرمال، وخصوصاً في محلة الصنائع، وتبددت رفاتهم وقد بنيت لبعضهم أضرحة رخامية في العام ١٩٤٢، ثم أقيم لهم نصب تذكاري في ساحة الشهداء التي حملت اسمهم عام ١٩٦٥، لكن رصاص المتحاربين في الحرب اللبنانية مزقه، ورغم انتهاء الحرب عام ١٩٩٠، لم يعد نصب الشهداء الا اخيراً الى المكان الذي علقت فيه المشانق.
وللأسف لم تحمل ساحة الشهداء أسماء من أعطاها هذا الاسم، وخصوصاً انها كانت شاهدة في العامين المنصرمين على التحوّل الكبير الذي حصل في لبنان، وفيها اجتمع مئات الآلاف من اللبنانيين الذين أنشدوا الحرية والسيادة والاستقلال، وليس من دلالة أعمق من الصدى الذي تركه قَسَم شهيد الصحافة والاستقلال جبران تويني في أرجاء الساحة، الوطن.



نسيب المتني



يلتصق الصحافي بالحوادث، وتلتصق به حتى يُعرف بها وأحياناً كثيرة تعرف هي به. التصق اسم نقيب المحررين السابق نسيب المتني بثورة عام ١٩٥٨ التي قامت ضد التجديد للرئيس كميل شمعون وضد سياسات عهده. فلا تكاد تذكر اسم نسيب المتني حتى ترتسم في الذهن حوادث عام ١٩٥٨. والعكس صحيح. فهو شهيدها وشرارتها. بل من الممهدين البارزين لها.

"التمديد جريمة"، "قل انك لم تجدد"، "اننا نعارض الاعتداء على الدستور ونعارض فرض شخص لمدة ١٢ سنة، حتى لو كان من أقرب أقربائنا وأعز أصدقائنا"، تلك الكلمات كان ثمنها الطاقات النارية التي اخترقت جسد نسيب المتني ليل السابع من أيار ١٩٥٨. فاحتجبت الصحف اللبنانية عن الصدور ثلاثة أيام متواصلة، وعمّت التظاهرات والاضرابات كل أنحاء الوطن. وانفجرت في طرابلس معارك مع الجيش وقوى الأمن الداخلي. طبعاً أكمل شمعون عهده حتى اليوم الأخير، لكنه لم يجدد ولم يمدد. تلك كانت آخر معارك نسيب المتني مع عهد شمعون ولم تكن الأولى.
فالمتني الذي دعم عهد الرئيس شمعون في بداياته سرعان ما انقلب عليه بعد عامين ليصبح المعارض الشرس ضد السلطة التي اتهمته في العام ١٩٥٦ بإهانة رئيس الجمهورية وسجنته ١٥ يوماً في مستشفى بعبدا حتى ثبتت براءته بعد المحاكمة.

ولم تنته المواجهات مع عهد شمعون الذي ترك في وجه المتني ذكرى عزيزة، حين طعنه أحدهم على وجهه في ٩ تشرين الثاني ١٩٥٧، ناهيك عن التهديدات بالقتل التي كانت تصله تباعاً اما عبر الهاتف او في رسائل يد موقّعة. واغتيال المتني لم يكن أول مواجهة مع التمديد والتجديد. اذ كان قد خاض المعركة دفاعاً عن المبادىء نفسها ضد عهد الرئيس الشيخ بشارة الخوري. فبعد انتخابه نقيباً للمحررين عام ١٩٤٧، بدأ معركة كبرى ضد التمديد للشيخ بشارة الخوري، واستمر فيها حتى استقال الأخير في ١٨ أيلول ١٩٥٢، بعد اضراب شامل عمّ لبنان ثلاثة أيام متواصلة.

ولد المتني في الدامور مطلع القرن المنصرم، وتلقى دروسه في مدرستها اليسوعية. أثناء الحرب العالمية الاولى، ذهب الى فلسطين سيراً على الأقدام وهو لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره، مرافقاً قوافل اللبنانيين المهاجرين بحثاً

عن رغيف الخبز. ولم يخبر المتني أهله برحلته. الذين لم يعرفوا بوجوده في فلسطين عند آل كركبي الا بعد مرور عامين. عاد المتني الى منزله عام ١٩١٩. ومنه انطلق الى بيروت حيث عمل في الطباعة التي قربته كثيراً من الصحافة. عام ١٩٣٠. أصدر المتني مجلة "تلغراف بيروت" الاسبوعية. وعام ١٩٤٥ حوّلها يومية. كانت "التلغراف" قريبة من الناس الذين ما ابتعد المتني عنهم يوماً. إذ كانت الجريدة الشعبية الاولى.

عام ١٩٥٠. ألحق المتني بـ"التلغراف" جريدة ثانية هي "التيار". ضمّت مطبوعتا المتني أسماء لامعة في ذلك الزمن أبرزها عمر فاخوري الأديب المعروف. والأديب والمناضل رئيف خوري الذي كان يشرف على الصفحة الثقافية في "التلغراف" والتي كانت مميزة.

يروي ميشال الحلوة سكرتير تحرير "التلغراف" اللحظات الأخيرة من عمر المتني. فيقول انه وبينما كان يوصل صديقه الى منزله في تلك الليلة المشؤومة. انطلقت رصاصات عدة لتخترق جسد المتني. ما ان همّ بالترجّل من السيارة. حتى سمعه الحلوة يصرخ بقاتله "يا كلب يا جبان" ويضيف: "ولما هممت بوضعه في السيارة ونقله الى المستشفى. قال لي: انتهيت يا ميشال".



كـامــل مــروّة



في العام ١٩٦٦، وتحديداً في ١٦ أيار منه، وُجد الصحافي كامل مروة مضرجاً بدمائه في مكتبه في دار "الحياة". تلك الحادثة لم تكن نهاية كامل مروة، بل كانت ذروة عطاءاته الصحافية، التي بدأها في مجلتي "ثمرة الفنون"، و"النداء"، قبل أن ينتقل الى جريدة "النهار"، ليرأس تحرير الأخبار الدولية فيها زمن المؤسس الراحل جبران تويني.

ومن غرفة صغيرة في مبنى "النهار" في مقرها القديم في سوق الطويلة في العاصمة بيروت. وتحديداً في ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٦، أصدر مروة جريدة "الحياة"، التي سرعان ما تصدّرت الصحف العربية المرموقة في العالم العربي بأكمله، بعدما غطّى على صفحاتها حرب فلسطين عام ١٩٤٨ مؤرخاً النكبة بالصور والحوادث، وتعرّض حينها لحادث كاد يودي بحياته.
آمن مروة بضرورة التعاون العربي من أجل استعادة الارض المسلوبة في فلسطين. لم يكتف بإصدار "الحياة"، بل دفعه طموحه وحبه مهنة الصحافة الى اصدار جريدة "الدايلي ستار" باللغة الانكليزية عام ١٩٥٢. وتابع مشواره الحافل عبر اصــدار جريدة "لوماتان" بالفرنسية عام ١٩٥٩. وتكمن أهمية كامل مروة في مساهمته الفاعلة في تطوير الصحافة اللبنانية، فهو الى ابتكاره الافتتاحية القصيرة التي صارت فيما بعد لازمة كل صحيفة تصدر في الوطن العربي، أدخل المكننة الى دنيا الصحافة في لبنان والوطن

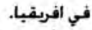
العربي. وبالتالي يُعتبر من أبرز محدثي الصحافة اللبنانية.

أما في السياسة، فلم تجذب الأفكار الاشتراكية والشيوعية كامل مروة اليها. وأكثر من ذلك اتخذ موقفاً معادياً منها. ووصل به الأمر الى تأييد حلف بغداد الذي أعلن عام ١٩٥٥ لمواجهة المدّين الشيوعي والناصري. وامتدّ من أنقرة الى طهران مروراً ببغداد. وسبق ان ناهض مروة جمال عبد الناصر. ولم يبتهج لثورة الضباط الأحرار في مصر التي خلعت الملك فاروق عن العرش في ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢.

في المقابل. اشتهر مروة بصداقاته مع الملوك والرؤساء العرب. وخصوصاً صداقته القوية وعلاقته المتينة مع آل سعود حكام المملكة العربية السعودية. وعلى المستوى الداخلي. نسج شبكة علاقات واسعة مع السياسيين اللبنانيين وخصوصاً رئيس الوزراء الراحل رياض الصلح.

ساهم مع الوزير السابق الراحل رشيد بيضون في تأسيس "الجمعية العاملية". بدعم من المغتربين اللبنانيين الشيعة





في افريقيا.

من أبرز صفاته الشخصية انه كان محدثاً لبقاً وأتقن. اضافة الى العربية. الفرنسية والانكليزية والالمانية كتابة وقــراءة ومشافهة. وكان يمتاز بطاقة فائقة على العمل حتى قيل انه لم يكن ينام الا ساعات لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة.

رغم ان التحقيقات في اغتياله لم تصل الى نتيجة. فإن أصابع الاتهام وجهت بعيد اغتياله الى نظام جمال عبد الناصر نظراً الى عداء مروة له. علماً أنه أجرى مقابلة مع عبد الناصر أوائل العام ١٩٥٦.

إدوار صعـــب



"ان لبنان يشبه لعبة صينية، عندما ترميها، تدور وتدور في الاتجاهات كلها ثم تجلس". كلمة اندره فونتين هذه، رفعها ادوار صعب شعاراً له.
شعار عاشه ادوار في كل تفاصيل حياته وحتى في استشهاده، او في "جلوسه".
كان يدور ويدور ويدور في كل الاتجاهات بحثاً عن خبر او للتأكد من صحة آخر، وهكذا دار ادوار ودار ودار حتى "جلس" في ١٦ أيار ١٩٧٦ على عرش الصحافة اللبنانية الناطقة باللغة الفرنسية، شهيداً.

في ذلك اليوم انطلق ادوار صعب مستقلاً سيارته من منزله في محلة الاشرفية الى محلة الحمراء حيث مبنى "لوريان لوجور". على الطريق، وتحديداً في محلة المتحف، اصطاده قناص مجهول برصاصة. لم يصل الصحافي ادوار صعب الى جريدته. الذي وصل هو خبر ادوار صعب.

بدأ ادوار صعب حياته المهنية عندما ساهم في اعادة اصدار جريدة "لوجور" التي استمر فيها حتى ترأس تحريرها وهو في السادسة والثلاثين من عمره. واستمر في رئاسة التحرير بعد دمج "لوجور" بـ"الاوريون" عام ١٩٧١.

انتسب ادوار الى حزب الكتائب اللبنانية لكنه ما لبث ان استقال منه حين اختلف مع مؤسّسه الشيخ بيار الجميل.

عرف ادوار بشخصيته المستقلة، المتحررة من كل القيود ومن كل امر واقع، والتواقة الى الحرية. لم تفرض عليه الحرب اللبنانية في بداياتها قوانينها. كان يزور كل المناطق، ويتنقل في ارجاء الوطن كلها غير آبه بالمتاريس ومناطق "الحكم الذاتي". وتلك التي كانت محرمة على فريق دون آخر.

آمن صعب بالوطن لبنان، وانتقد الفرقاء اللبنانيين لتقوقعهم على ذواتهم، ورفضهم الانفتاح على الآخر لتحقيق التفاهم والمصالحة.



وسام الاستحقاق الايطالي من درجة فارس شرف للصحافي ادوار صعب (الثالث من اليسار).

وَلّد هذا الواقع في قلبه المرارات فكتب عام ١٩٧٦: "ان قدر هذا البلد ان يكون على مر القرون والاجيال مقيداً بالاعتبارات الشخصية التي تطلقها وتحركها الخصومات العشائرية. وهي في الواقع، وكما يعلم الجميع، خلافات الدين".

كان صعب يدعو الى ضرورة بسط الدولة اللبنانية سلطتها على كل الاراضي اللبنانية: "ينبغي ان ننظر الى لبنان المستقبل آخذين العبر من احداث الماضي. فالوضع الطائفي لم يتغير. ولا يمكن بناء الجمهورية الثانية ما دامت الدولة لم تبسط سلطتها على الاراضي اللبنانية كلها".

قبيل استشهاده. وفي الحديث الاخير مع زوجته نهى شلحط قال صعب: "ان لبنان سيحتجب فترة". وأردف: "منذ اليوم وحتى عشرين عاماً. سوف يفقد لبنان سيادته وحرية قراره. لكن بعدها سينهض كبيراً من كبوته. منتصراً على الاعاصير كلها".

صدق ادوار صعب.





سليم اللوزي

ملقى على بطنه. في مؤخرة الرأس طلق ناري حطّم الجمجمة ومزّق الدماغ. اليد اليمنى مسلوخ لحمها عن جلدها حتى الكوع. والأصابع الخمسة سوداء جراء الحرق بالأسيد. هكذا وجدت جثة الصحافي سليم اللوزي في أحراج بلدة عرمون بعد ظهر الثلثاء في الرابع من آذار ١٩٨٠. أي بعد ٤ أيام من العثور على سيارته في محلة السعديات. وبعد ٨ أيام من اعتراض مسلحين سيارته أثناء توجهه الى مطار بيروت برفقة زوجته وشقيقتها وسائقه ومرافقه. ترك المسلحون رفاق المشوار الاخير الاربعة في محلة الاوزاعي (جنوب العاصمة بيروت) مكتفين بأموالهم ومصاغهم. واصطحبوا معهم كنزاً ثميناً ونادراً يدعى سليم اللوزي.



جثة سليم اللوزي وقد بدت يده المحروقة بالأسيد.

هذا الكنز ليس من ذهب او ألماس بل هو كنز من... حبر.

في مصر كانت البداية. وتحديداً من مجلة "روز اليوسف" يوم كانت مدرسة في الصحافة في الوقت الذي كانت فيه الصحف - المدارس لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة. لمع فيها يوم نشر تفاصيل فضيحة الأسلحة الفاسدة التي سُلّح بها الجيش المصري إبان ما عرف بالنكبة التي ضاعت فيها فلسطين عام ١٩٤٨.

الأسلحة الفاسدة هذه مهّدت الطريق فيما بعد أمام ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ بقيادة جمال عبد الناصر ضد الملك فاروق. ثمن النشر كان طرده من مصر، ليبدأ من جديد من بيروت. من "الصياد" مع سعيد فريحة و"الجمهور". وفي الوقت عينه لم ينقطع عن مصر. كان يراسل صحفها ومجلاتها التي منها انطلق وأبرزها "دار الهلال" المصرية.

عام ١٩٥٥، اشترى امتياز "الحوادث" التي تأسست عام ١٩١١ في طرابلس حيث ولد اللوزي عام ١٩٢٢، في أعدادها اللوزية الأولى. والت "الحوادث" عهد الرئيس كميل شمعون. لكن سرعان ما انقلبت عليه اثر العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، وأيّدت الحركة القومية العربية التي نهضت بقيادة



في
تشييع
سليم اللوزي.

عبد الناصر. مع استشهاد زميله نسيب المتني عام ١٩٥٨. قطع اللوزي "شعرة معاوية" التي لم يحاول بعد ذلك وصلها مع عهد شمعون أو الحفاظ عليها.

والثمن بعد ثورة ١٩٥٨ التي قامت ضد شمعون. كان سجنه في سجن مستشفى الكرنتينا بعيد استشهاد المتني. أفرج عنه ليرغم على مغادرة لبنان الى دمشق بعد صدور مذكرة توقيف في حقه. وفي دمشق كانت الضربة قوية عليه: توفي ابنه ربيع ابن السنوات العشر. ومن دمشق توجه الى القاهرة من جديد والى صحف القاهرة حيث الانطلاقة الأولى. ليعود من جديد الى بيروت التي قرر ألا يغادرها مجدداً.

مع بدء الحرب اللبنانية طالت القنابل مبنى "الحوادث" فهدمته. عرف سليم اللوزي حينها ان عليه أن يختار بين "الحوادث" وبين بيروت. فاختار الاولى. ومعها بيروت التي يريد. وانتقل الى لندن حيث أعاد إصدار مجلته من هناك. مصرّاً على مواصلة التحدي.

اشتهر اللوزي بلسانه السليط وقلمه اللاذع وتوقه الى الحرية. كما برزت معارضته للنظام السوري الذي خاض معه معارك لا تعد ولا تحصى.

ربطته علاقات صداقة متينة وقوية بالكثير من الحكام العرب. لكنها لم تكن يوماً على حساب قلمه. لم يهادن أو يساوم. الحرية أمر وصداقة الحكام أمر آخر. كما كان عليه أن يدفع الفاتورة كاملة وعن سابق إصرار وتصميم. أوَلم يكتب ذات يوم انه سيُقتل؟! كان مع الموت على موعد. وأعدّ العدّة له. أما المناسبة. فوفاة والدته. عاد الى بيروت مشاركاً في دفنها يوم الأحد ٢٤ شباط ١٩٨٠. ثم ارتشف قهوته في شقته في محلة الروشة. قبل أن يتوجه الى لندن حيث "الحوادث" عبر مطار بيروت الدولي. أو بالأصحّ قبل أن يتوجه الى لقاء من سبقوه من شهداء العاصمة.. ولينتظر من سيلحق به!

ريــــاض طـــه



قتلته افتتاحيته، أي موقفه وهو نقيب الصحافة، تحديداً هو شهيدها.

"ان قافلة الوعي والتقدم تنطلق بسرعة فإياك وأن تتعرض لها لأنها ستجتاح كل من يقف دونها.

ليتك تقرأ... لتدري ان المصارعين من رجال الأفكار والمبادىء لا يوهن عزائمهم إرهـــاب أو اضطهاد ولا يخيفهم سلاح، لأنهم لا يخشون الموت... ولكنك لا تقرأ ولا تدري..."



مكتب رياض طه
خالياً إلاّ من صورته.

"لقد حذّرتك منذ ستة أعوام (١٩٤٧) عندما كنت في قمة حظك. وما أزال أحذرك. لقد قلت لك أن رياض طه ليس وحده فهنالك ألف رياض طه وهنالك من سيكونون أشد عليك من رياض طه... هناك جيل برمته يقف على قدميه. في وجهك!.

وإذا قتلت رياض طه فإن قتله سيخلده وستشب من دمه نار تلتهمك أنت وذريتك (...). حقاً انني لا أحقد عليك بقدر ما أرثي لك".

هكذا خاطب رياض طه الحاكم. أنى كان. ومتى كان... وكان من كان.

ولد رياض طه في العام ١٩٢٧ في الهرمل في محافظة البقاع في لبنان. هناك حيث الحرمان يلف المنازل والأحياء...



رياض طه .

نشأ رياض طه رافضاً الاقطاع بكل أشكاله. ولم يجد مكاناً يعبّر فيه عن تطلعاته الا في الصحافة. التي استهوته باكراً. منذ كان طالباً. فحمل القلم على مقاعد الدراسة. ليتربع على رأس نقابة الصحافة من العام ١٩٦٧ حتى اغتياله عام ١٩٨٠.

المشوار الطويل بدأه في حمص في سوريا. حيث أصدر مجلة أدبية "السراج". ومجلة "أوتار". حين كان طالباً في الكلية البطريركية. ثم ترأس تحرير مجلة "الطلائع". ليتركها لاحقاً ويصبح سكرتير تحرير جريدة "النضال". قبل أن يصدر مجلة "الأديب الجديد" مع أديب مروّة ورشاد دارغوث وموريس كامل. وتوّجها بإصدار مجموعة قصص بعنوان: "شفاه غليظة".

لم يعرف الملل في المهنة التي اختارها طوعاً. فامتلك مجلة "أخبار العالم" مع الأخوين عفيف وسمير شيخاني ورأس تحريرها. في ٢٧ آب عام ١٩٤٧. كتب مقالاً بعنوان "خصمي وحاكمي" هاجم فيه رئيس مجلس النواب اللبناني الأسبق الراحل صبري حماده. وفي اليوم عينه. صدر قرار قضى بإقفال المجلة وألغى امتيازها نهائياً. من دون أن يلغي حماسة طه الذي التحق محرراً ومراسلاً لعدد من الصحف بالجيوش العربية التي دخلت فلسطين عام ١٩٤٨.

بعد النكبة أصدر أول وكالة محلية للأنباء في لبنان والشرق الأوسط باسم "مكتب أنباء لبنان". ثم أسماها "وكالة أنباء الشرق الأوسط". لكن الحنين شدّه الى التحدي.

فاستعاد عام ١٩٥٠ تجربة "أخبار لبنان". وأصدر مجلة جديدة بعنوان "الأحد". كتب فيها في ٨ آذار ١٩٥٢ مقالاً بعنوان: "صبري حمادة. من أين لك هذا؟"

تميّز بنقده العنيف والجريء. الذي كوفىء عليه ضرباً مبرحاً. أثناء محاولة لاغتياله. نقل على أثرها الى المستشفى. فجاء الردّ من نقابة الصحافة. حيث قرّر مجلسها برئاسة النقيب كميل شمعون. نشر المقال في كل الصحف والمجلات اللبنانية حتى لا تتكرر حوادث الاعتداء على الصحافيين.

بعد خروجه من المستشفى واستعادته عافية التحدي. كتب طه مقالاً ثالثاً بعنوان: "من رياض طه الى صبري حمادة". واصل فيه انتقاده اللاذع.

ومما جاء فيه: "(...) أما اليوم فقد تحرر الشعب من الخوف. ووعى حقه في المساواة. حقه في الحياة الكريمة الحرة (...)".

والمكافأة هذه المرة كانت سجنه عام ١٩٥٥. بعد توقف "الأحد" عن الصدور. عاود الكفاح عبر "الكفاح العربي" عام ١٩٥٨. ولم تسلم الأخيرة من الاعتداءات. فتوقفت فترة عن الصدور بعد مهاجمة مطابعها.





رياض طه
في تشييع
سليم اللوزي.

عام ١٩٦٧، انتخب رياض طه وبالاجماع نقيباً للصحافة. وهو ما شكّل ظاهرة فريدة في لبنان. وطوال فترة توليه منصبه، لم يصدر أو يترأس أي مطبوعة.

لم يعرف رياض طه أن تكريسه يوم ٦ أيار عيداً لشهداء الصحافة اعتباراً من العام ١٩٨٠، سيكون يوماً لاحياء ذكراه. تربص الموت برياض طه. في العاشرة من صباح ٢٣ تموز ١٩٨٠، وفي الذكرى الثامنة والعشرين لثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر التي تعاطف معها طه، أجهز عليه عدد من المسلحين بعد مطاردة طويلة، وأمطروه بوابل من النيران.

ست رصاصات قاتلة من النوع المتفجّر اخترقت رأسه وعنقه وصدره، وارتفع مع دويّها شهيداً، وعلى صدره وسام الاستحقاق المذهّب.

سهيل طويلة



"شهيداً شيوعياً (صحافياً) مات سهيل طويلة. موت الشهيد الشيوعي. موت آخر. انه ليس موتاً. انه موت الموت (...) هو التقمّص من نوع آخر. انه يتقمّص الحياة الأوسع والأعمق. حياة كل الطيبين (...) الذين يحلمون بسعادة الانسان الكائن على سطح الكوكب. الأرضٍ (...) كلٍ شهيد يتحول - لا محالة - ناراً وسعيراً يزداد بهما حزام النار المتأججةٍ فيٍ عمق الأعماق في ذاتنا العربية. حقداً ثورياً على كل الظلاميين والمتخاذلين (...)" بهذه الكلمات رثى الشهيد حسين مروة، الشهيد سهيل طويلة.

ورد في تقرير الطبيب الشرعي: "تعذيب شديد وحروق مختلفة. ست رصاصات من مسدس في عنقه ورأسه. مما أدى الى قلع عينه اليمنى. الرصاصات نفذت من مقدم الرأس الى مؤخره ومزّقت السحايا الدماغية. وأدت الى الوفاة سريعاً. تاركة جميعها وشماً مما يدلّ على أن عملية تصفيته تمّت عن قرب".
هكذا عثر على جثة سهيل طويلة بعد ظهر الاثنين في ٢٤ شباط ١٩٨٦ في محلة النورماندي حيث مكب النفايات. بعد ٢٤ ساعة على اختطافه من منزله في محلة برج أبي حيدر بعيد وصوله اليه من مبنى جريدة "النداء" مكان عمله.





سهيل طويلة
المفكّر.

وطويلة، رئيس تحرير جريدة "النداء"، والمدير العام المسؤول في مجلة "الطريق"، من الوجوه البارزة في الحركة الوطنية اللبنانية، ومدافع ثابت وأمين عن الثورة الفلسطينية وعن حق الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه، وبطل معركة صمود بيروت في وجه الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢، وعضو قيادي في تجمّع الهيئات الثقافية والاعلامية لدعم تحرير الجنوب والبقاع الغربي وراشيا.

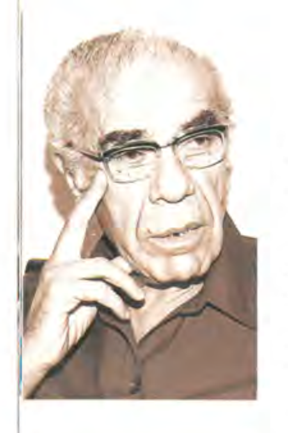
مفكّر وكاتب وصحافي حملت اسمه كبريات الصحف العربية واللبنانية التي منها انطلق، وشهيداً في سبيل حريتها قضى.

لم يغب سهيل طويلة عن الجريدة والمجلة والحزب

والنقابات... والوطن.
لم تجعله المعارك العسكرية او متاريس الحرب او المناطق المغلقة ينقطع عنها.
وصبيحة اغتياله تصدرت افتتاحيته وكذلك خبره الجريدة جنباً الى جنب.
كانت الافتتاحية مقاله ما قبل الأخير.
أما المقال الأخير فكان استشهاده...



حسين مروّة



"ولدت شيخاً، وأموت طفلا"، بهذه الكلمات عبّر حسين مروّة عن الأعوام السبعة والسبعين التي عاشها.
تلك الكلمات لم يقلها حسين مروّة على حافة القبر، بل قالها قبل ذلك بسنوات في حديث مع الشاعر عباس بيضون.
كتب بدايته ورأى "نهايته" أمام عينيه.

في ١٧ شباط عام ١٩٨٧، وقف ثلاثة شبان تحت شرفة منزل حسين مروّة في محلة الرملة البيضاء في بيروت. تحدثوا طويلاً قبل أن يصعدوا الى منزله. طرقوا الباب فردّت زوجته: "هل نستطيع رؤية الاستاذ؟ لدينا موعد". أجابت: "طبعاً، لكن الاستاذ في فراشه، لا يستطيع المشي ليخرج اليكم، هلا تفضلتم بالدخول الى غرفة نومه!"

وهكذا كان.

استقبلهم في "مهده". وفي "مهده" أطلقوا عليه بضع رصاصات فسقط طفلاً شهيداً.

نسي حسين مروّة "شهيداً". كان عليه أن يقول: "ولدت شيخاً وأموت طفلاً، شهيداً".

ولد "شيخاً" في قرية حداثة قضاء بنت جبيل في أقصى الجنوب اللبناني عام ١٩١٠، هو الابن البكر لوالده الشيخ. بحسب تقاليد العائلات الدينية في جبل عامل، شيخ ابن شيخ.اذاً، الى مدرسة بنت جبيل فالنبطية فالنجف الأشرف في العراق حيث حوزة الحج. وكان له ما أريد

له.. "عُمّم". أي لبس العمامة الدينية. ثم خلع العمامة لينضم الى الفكر الشيوعي، والحركة الشيوعية العربية.

ومن العراق انطلق حسين مروّة الى الاتحاد السوفياتي حيث درس الفلسفة ونال شهادة الدكتوراه فيها متخصصاً في المادية الجدلية مسلطاً الضوء على تقويم التيارات المادية في الفكر العربي. وذلك بعدما كان درس علوم الدين في النجف متخصصاً في علوم الشريعة والفلسفة الاسلامية وعلوم اللغة العربية وآدابها. وفي لبنان. مارس التعليم الثانوي والجامعي.

علاقته بالصحافة أقدم من ذلك كثير. امتهنها في العراق بدءاً من النصف الثاني من ثلاثينات القرن المنصرم في جريدة "الساعة" العراقية لصاحبها السيد صدر الدين شرف الدين. ومنها أو معها في جريدة "الحضارة" العراقية أيضاً. وعدد من الصحف في العراق وسوريا قبل ان يكتب مقالاً يومياً أعواماً عدة في جريدة "الحياة".

ساهم في تأسيس مجلة "الثقافة الوطنية" مطلع الأربعينات. وفي العام ١٩٤١ كان من أركان مجلة "الطريق" التي أسسها أنطوان تابت. قبل أن يصبح لاحقاً المدير المسؤول لها. تناولت كتاباته أهمية التراث العربي. ومن أبرز نتاجه الفكري والثقافي: "النزاعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية". "الثورة العراقية". "مع القافلة".

قبل وسام الشهادة نال حسين مروّة وسام الأرز الوطني ووسام المعارف الذهبية. وجوائز أدبية عدة أبرزها جائزة "اللوتس".

سمير قصير



خطّط للشعار ونفّذه. رسم ادق التفاصيل. وبيده كتب حتى أصغرها. أشرف على كل الترتيبات. وأيضاً مهّد لها. زرع الانتفاضة. فحصدوه. وغادر شهيد شعاره "استقلالٍ - ٠٥". شهيد يوم انتظره طويلاً وهو لم يتأخر.

من أم سورية وأب فلسطيني ولد سمير قصير عام ١٩٦٠. وتلقى علومه الابتدائية في الليسه الفرنسية- اللبنانية في بيروت.
عام ١٩٨٤ نال شهادة الدراسات العليا في الفلسفة السياسية من جامعة بانتيون السوربون باريس -١. وفي العام عينه ومن الجامعة عينها نال اجازة ودراسات معمقة في الفلسفة. قبل أن يحمل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر والحديث من

تشييع سمير قصير وبدا الشهيد جبران تويني.





النصر آت.

جامعة السوربون باريس -٤ عام ١٩٩٠.
امتهن الصحافة عام ١٩٧٧ في جريدة "لوريان لوجور" وهو لما يبلغ السابعة عشرة من عمره. واستمر فيها حتى العام ١٩٨١. وفي العام ١٩٨٤ عمل في "اليوم السابع"التي بقي فيها حتى العام ١٩٨٥. وفي موازاة ذلك كتب في "لوموند ديبلوماتيك" حتى العام ٢٠٠٠. ليرأس قبل عامين من مغادرته لها تحرير النشرة العربية فيها.
لم يتوقف طموح سمير قصير عند هذا الحد!. ولأن فلسطين عاشت في وجدانه. كان عضواً في مجلس تحرير مجلة "الدراسات الفلسطينية" من العام ١٩٨٦ الى العام ١٩٩٤. وانتقل مديراً عاماً لمنشورات "دار النهار" من العام ١٩٩٣ حتى العام ١٩٩٥. كما كان يكتب في جريدة "الحياة" في لندن.
مشوار سمير قصير لم يتوقف. بل تابعه في جريدة "النهار" التي أحب. وأحبته حتى الرمق الأخير. على صدر صفحتها الأولى. كاتباً لا بل رسولاً يبشر بالحرية. بالتحرر أولاً من كل الأنظمة الأمنية التي لاحقته طويلاً.
لم يكن احتجاز جواز سفره لدى الأمن العام في مطار بيروت أواخر شهر آذار عام ٢٠٠١ اثر عودته من عمان. حيث غطّى أعمال مؤتمر القمة العربية. الا

رسالة تلقفها سمير قصير عبر الاصرار على الدعوة الى التخلّص من النظام البوليسي. ذلك النظام الذي ناصب العداء. ليس سمير قصير وحسب. بل جميع الأحرار أمثاله.

انتفض مع شعبه التواق الى الحرية. وسكن ساحتها. كان في طليعة المنتفضين من أجل الحرية والسيادة واستقلال لبنان.

آمن سمير قصير بالحرية والعدالة سبيلاً وحيداً للتغيير وبناء دولة سيدة حرة مستقلة وعادلة. ودفع في سبيل ذلك دمه.

عرف سمير قصير بجرأته. وصدقه في كل ما كتب وفعل. لم يهادن ولم يساوم رغم المخاطر الجسام. كان يعرف جيداً ثمن الحرية.

صباح ٢ حزيران ٢٠٠٥. كانت يده المضرجة بالدم والحبر تدق باب الحرية. تماماً حسب الأصول والأعراف والتقاليد في بلادنا.

حين أدار محرك سيارته للتوجه الى "النهار". انفجرت به عبوة ناسفة. كانت تتربص به تحت مقعد سيارته أمام البناية التي يسكن فيها في الاشرفية. وعلى مرأى من ابنتيه.

قذفته العبوة الى المقعد الثاني. قذفته الى الضفة الاخرى. شهيد كل ما كتب وقال وفعل.

ترك سمير قصير مئات المقالات وعدداً من الدراسات والكتب أبرزها: "تاريخ بيروت". "حرب لبنان: من الانشقاق

الوطني الى الأزمة الاقليمية ١٩٧٥ – ١٩٨٢". "العرب من الرسالة الى التاريخ". "دولة ومجتمع ما بعد الحرب في بيئة غير مستقرة". اضافة الى "عسكر على مين؟".

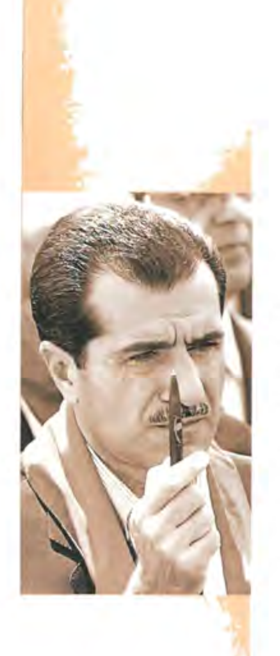
أرّخ سمير قصير لبيروت. وانتظر طويلاً ربيعها الآتي... ربما من بعده. سيبقى "ربيع بيروت" ناقصاً.

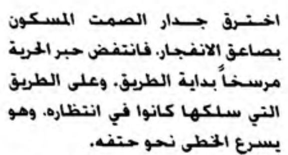
سمير قصير
في انتفاضة
الاستقلال.





جبران تويني





اخترق جدار الصمت المسكون بصاعق الانفجار، فانتفض حبر الحرية مرسخاً بداية الطريق، وعلى الطريق التي سلكها كانوا في انتظاره، وهو يسرع الخطى نحو حتفه.

كثيراً ما شعر جبران تويني انه "مشروع شهيد". والموعد لم يتأخر، لم تكن عقارب الساعة قد حطت عند التاسعة صباح الاثنين ١٢ كانون الاول ٢٠٠٥ حين دوى الانفجار.





جبران تويني:
شهيد القَسَم.

أربعون كيلوغراماً من مادة الـ "تي. ان. تي." موضوعة في شكل "V" (أي علامة النصر)، ومزروعة داخل سيارة أعدت لانجاز المهمة. وما ان وصلت سيارة جبران تويني ومرافقيه بالقرب منها، حتى انفجرت غير منتصرة، وحوّلت الجسد أشلاء. تطاير بحراسة مرافقيه اندريه مراد ونقولا الفلوطي اللذين رفضا الافتراق عنه.

في ذلك اليوم، نالوا من جبران تويني مدمن الصحافة والسياسة، وفارس "النهار" وصوتها المدوي. لم يصل جبران تويني الى جريدة "النهار". وصل الخبر.

أنجز جبران تويني المهمة التي بدأها معلناً انطلاقة الجيل الثالث من "النهار". هو سليل عائلة امتهنت الصحافة، من جبران الجدّ المؤسس عام ١٩٣٣، الى غسان الأب عميد "النهار". وصولاً الى جبران الأب والحفيد الذي لم يرث المهنة، بل تدرّج فيها منذ العام ١٩٧٥ على يد مدير التحرير السابق فرنسوا عقل، لينتقل بعدها الى مجلة "النهار العربي والدولي" الاسبوعية عام ١٩٧٨، حيث كان اختباره الصحافي الأول في باريس قبل انتقالها الى بيروت، ليصبح المدير العام ورئيس تحريرها.





عام ١٩٩٣، انخرط جبران تويني في إدارة مؤسسة "النهار". وأصبح مديرها العام (١٩٩٣ - ١٩٩٩) ودفعه نشاطه وحماسته للصحافة الى اصدار مجلة "نون" الشهرية باللغة الفرنسية وشغل منصب مديرها العام (١٩٩٧-٢٠٠٢).

كان جبران تويني شديد الحماسة لقضايا الشباب. وآمن ان التغيير يبدأ

من أفكارهم وآرائهم. وترجم هذا التوجه في ٤ ايار ١٩٩٣ عندما أصدر ملحق "نهار الشباب"، الذي تحوّل منبراً لكل أطياف الشباب اللبناني الذي أحب جبران تويني. والأخير بادله المودة عبر الحوار.

عشقه السياسة دفعه الى الانخراط في "الجبهة اللبنانية"، علماً انه كان شديد الحماسة للرئيس الراحل بشير الجميل الذي اغتيل في ١٤ أيلول ١٩٨٢ بعيد انتخابه بقليل.

عارض الوجود العسكري السوري في لبنان. وكتب مئات المقالات التي انتقد فيها هذا الوجود والتجاوزات التي تنتقص من سيادة


مكتبه.





الى مجلس النواب: اقتراحات مشاريع.

لبنان واستقلاله. وتحوّل جبران تويني أبرز وجوه المعارضة اللبنانية. وانخرط في لقاء "قرنة شهوان" المعارض عام ٢٠٠٠ وأصبح أحد أهم أركانه.

عام ٢٠٠٤، وغداة التمديد لرئيس الجمهورية إميل لحود، انخرط في لقاء "البريستول"، ليصبح بعد فترة وجيزة أحد أبرز الداعين الى إقالة لحود وانسحاب القوات السورية من لبنان. وبعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري في ١٤ شباط ٢٠٠٥، شارك بفاعلية في تنظيم انتفاضة الاستقلال. وبعد شهر تقريباً وتحديداً في ١٤ آذار، أطلق قَسَمه الشهير في ساحة الشهداء الذي ما زال يردده مئات الآلاف من اللبنانيين.

في ٢٩ ايار ٢٠٠٥، انتخب نائباً عن الدائرة الاولى في بيروت، ونال ٥٩١ ٣٠ صوتاً. زاوج بين الصحافة والسياسة والعمل البرلماني، وساهم في تقديم عدد من الاقتراحات الى البرلمان، وأبرزها "حكومة الظل" التي ستبصر النور قريباً...

كان جبران تويني على موعد مع الموت، وكان يعلم مسبقاً انه مهدد. تحدّى نصائح كثيرين له بالبقاء في فرنسا وقرر العودة مساء ١١ كانون الأول، ولم تمض ساعات قليلة حتى مضى على عجل مقسماً بالله العظيم ...ودفاعاً عن لبنان العظيم.

المحتوى